مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 2 السّنة: الثّلاثيّ الثّانيّ 2021 ص 449- 492

جهود علماء المعاجم حتى القرن الخامس في علم الدّلالة

أ. الهاشمي عبد المالك زين الدّين*

د. اسماعيل خالدّ**

تاريخ الإرسال 17- 05- 2018 / تاريخ القبول 29- 09- 2019

التعريف الرقمي للمقال: DOI 10.33705/0114-023-002-026

الملخّص: ركّزت هذه الدّراسة على الآليات الدّلاليّة في ربط اللفظ بالمعنى في المؤلّفات المعجميّة ما بين القرنين الأوّل والخامس الهجريين وذلك:

حسب قضايا علم الدّلالة اللغوي: أي بدلالة التّرادف (تعدّد الألفاظ مع اتحاد المعنى) وبدلالة الاشتراك وبدلالة التّضاد (تعدّد المعاني مع اتحاد اللفظ)، وبدلالة الاشتقاق وبدلالة الحقيقة والمجاز (التّغيرالدّلالي).

وحسب مناهج دراسة المعنى في علم الدّلالة: أي بدلالة السّياق، وبدلالة الحقول الدّلاليّة (الحقول المعجميّة).

الكلمات المفتاحيّة: الدّرس الدّلالي -الحقول الدّلاليّة -معاجم الألفاظ - معاجم الموضوعات الاشتقاق-نظام التّقليبات -المستويات الدّلاليّة.

* ج. أحمد بن بلة وهران1، الجزائر، البريد الإلكتروني: elhachemi.Abdelmalek@edu.univ-oran1.dz (المؤلّف المرسل)

** ج. أحمد بن بلة وهران1، الجزائر- البريد الإلكتروني:elkassid62or1@gmail.com

Abstract: This research pursues the lexicological works and their editors until the 5th century.

Moreover, the study focuses on the semantic mechanisms in linking the word to the meaning:

According to issues of semantics: synonyms (multiple words for a one meaning), common words, opposites, derivation, and significance of truth and metaphor.

According to methods of studying the meaning in semantics: contexts, semantic fields, lexical fields.

Key words: semantic lesson –Semantic Fields – Words Dictionaries – Objects Dictionaries –derivation – combination system –semantic levels .

تمهيد: ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز أنه كرم الإنسان، وكان من مظاهر هذا التّكريم تعليمه "البيان"،قال سبحانه وتعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾[الرّحمان:5-13]..

وفي هذا إشارة إلى "آية البيان" التي قال عنها كثير من علماء السّلف والخلف "النّطق" أو "المنطق" والقدرة على التّعبير عمّا في النّفس من المعاني.

إنّ قضيّة "المعنى" وكيفيّة إبلاغه كانت ولا تزال الشّغل الشّاغل لكثيرمن العلماء وللكثير من الشّعوب في حضاراتها القديمة عبرحقبها المتطاولة، فيكون "المعنى" هو "معنى الوجود ذاته"، ولذلك قيل: "حياته بلا معنى".

وتهدف هذه الدّراسة إلى كشف ثلاث قضايا أساسيّة، هي:

1. بحث قضيّة "المعنى" أو «علم الدّلالة" وإسهامات العلماء العرب والمسلمين فيه ما بين القرنين الأوّل والخامس الهجريين.

2. التّركيز على جهود هؤلاء العلماء في "الدّلالة المعجميّة".

3. يمكن القول أنّ المدرستين المشهورتين عند المسلمين (اللغويّة والأصوليّة) أكثرمن أسهم في هذا العلم الموسوم بـ"علم الدّلالة"، وكان منطلقهما دينيا صرفا مربوطا بفهم معاني كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصّلاة والسّلام، وهذا ما سيبرز جانب منه من خلال بعض أمثلة الدّراسة عن "الدّلالة المعجميّة".

لقد ساد المفهوم المتداول بأنّ "علم الدّلالة" علم لم يتبلور إلاّ في القرنين الأخيرين على يد الغرب، لكنّ هذه الدّراسة ستبرز بوضوح أصالة الدّرس الدّلالي عند العرب خصوصا في علم المعاجم.

ولقد اتّبعت في هذه الدّراسة المنهجين التّاريخي والتّحليلي من خلال العناصر التّاليّة:

- **مفهوم علم الدّلالة.**
- **أقسام الدّلالة ومباحثها:**

- المسائل الدّلاليّة والمعنى المعجمي- نماذج منتخبة: لكنّ الباحث ابتداء ينبه إلى أنّ المعاجم التي ستكون محلا للدراسة هي المعاجم المؤلّفة ما بين القرنين الأوّل والخامس الهجريين، كما أنّ إحصاء جميع المعاجم العربيّة أمر يكاد يكون مستحيلا وفي هذا الصّدد يقول الدّكتور حسين نصار في دراسته الشّاملة عن المعجم العربي:

"وهي لا تدّعي [أي دراسته] الإحاطة بجميع ما أنتجه الفكر الإسلامي من معجمات في العصور الطّوال فهذا ادّعاء ربّما لا يستطيعه بشر، فما أكثر المعجمات التي ليس لدينا في الوقت الحاضر منها غير العنوان وإشارات غاية في الإيجاز، والمعجمات التي ليس لدينا منها إلاّ

العنوان واسم المؤلّف، والمعجمات التي لدينا اسم مؤلّفها وليس لدينا عنوانها، والمعجمات التي لم نصل إليها ولا إلى عنوانها..." [1].

المبحث الأوّل: مفهوم علم الدّلالة

1- تعريف علم الدّلالة:

1-1-الدّلالة لغة: تنوّعت تعريفات اللغويين لكلمة دلالة، فقد أشار الجوهري [2] (393هـ) في مادّة دلل: " الدّليل ما يستدل به. والدّليل: الدّال. وقد دلّه على الطّريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد: إنّي امرؤ بالطّرق ذو دلالات "وكذلك أشار ابن فارس (ت395هـ) إلى أنّ الدّال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشّيء بأمارةٍ تتعلّمها والآخَر اضطرابٌ في الشّيء... فالأوّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطّريق. والدّليل: الأمارة في الشّيء. وهو بيِّن الدّلالة والدّلالة [3].

أمّا الرّازي (ت بعد 666هـ) فإنّ هـ يرد الدّلالة إلى الفعل "دلّ"... والدّل قريب المعنى من الهدي وهما من السّكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشّمائل وغير ذلك. [4]

نستنتج ممّا سبق أنّ الدّلالة تعود إلى أصلين (معنيان أساسيان) لكنها تقترب وتبتعدّ من معان كثيرة (معان هامشيّة)، أهمّها:

الإبانة عن الشّيء والأمارة في الشّيء، وهي قريبة المعنى من الهَدي، وكذلك من الهُدى، ومن معانيها أن ترى جَراءةً في سلوك المرأة، وكذلك إذا عرّفت شخصا بشيء...والمحصلة أنّ الدّلالة في اللغة من الفعل دل: أرشد، سدّد، وجّه ... في نحو قوله تعالى ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ [طه: 40]، أي أرشدكم وأوجهكم وأهديكم ... فدلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه وتوجيهه إليه. [5]

1-2-الدّلالة اصطلاحا: الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشّيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرّموز، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد... [6] واختصر الجرجاني الدّلالة بأنّها كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. [7]

فهناك دال (لفظ أو غيره) ومدلول (معنى)، فإذا فهم الدّال فهم المدلول، كما أنّ "الدّال" يكون بحالة لها صفات وخصائص نسميها **الدّلالة**.

1-3-مفهوم علم الدّلالة: يُصَنَّف علم الدّلالة sémantique ضمن علم العلامات والرّموز sémiologie ويعرف: بأنّه دراسة اللغة أو العبارة من وجهة نظر المعنى [8].

و"علم الدّلالة" بمفهومه العام ترجمة لكلمة: sémiotique باعتبار أنّ اللغة رمز من الرّموز، أمّا "علم الدّلالة اللغوي" هو الذي يمكن ترجمته إلى sémantique حيث يفصل رمزيّة اللغة عن الرّموز الأخرى.

كما إنّ كلمة sémiologie فتعني: العلم الذي يدرّس الرّموز وأنظمتها في ظلّ الحياة الاجتماعيّة. [9]

إنّ علم الدّلالة هو "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرّس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظريّة المعنى" أو "ذلك العلم الذي يدرّس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" [10].

2-أقسام الدّلالة: إنّ الدّال إمّا أن يكون لفظا أو غير لفظ، فهناك قسمان: دلالة لفظيّة ودلالة غير لفظيّة، والدّلالة إمّا أن تكون مقصودة للدال أو ليست مقصودة له فإن كانت مقصودة فهي الوضعيّة، وإن لم تكن كذلك فإمّا يمكن تخلفها أوّلا يمكن، فإن أمكن تخلفها فهي الطّبيعيّة وإن لم يمكن تخلفها فهي العقليّة.

فإذا ضممنا هذه الأقسام الثّلاثة إلى كون الدّلالة لفظيّة أو غير لفظيّة صارت الأقسام ستة:

1. دلالة عقليّة غير لفظيّة كدلالة الدّخان على النّار.
2. دلالة عقليّة لفظيّة كدلالة الصّوت على حياة صاحبه.
3. دلالة طبيعيّة غير لفظيّة كدلالة حمرة الوجه على الخجل.
4. دلالة طبيعيّة لفظيّة كدلالة الأنين على الألم.
5. دلالة وضعيّة غير لفظيّة كدلالة الخرائط الجغرافيّة على البلاد.

6.دلالة وضعيّة لفظيّة: أي مستندة إلى اللفظ والوضع وهي التي تدرس في علوم اللغة وعلم أصول الفقه.[11]

وتقسّم الدّلالة الوضعيّة اللفظيّة باعتبارٍ إلى: دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التّزام. فإنّ لفظ البيت يدل على معنى البيت بطريق المطابقة ويدل على السّقف وحده بطريق التّضمن لأنّ البيت يتضمّن السّقف، وأمّا طريق الالتّزام فهو كدلالة لفظ السّقف على الحائط فإنّه غير موضوع للحائط لكن الحائط مع السّقف كالرّفيق الملازم الخارج عن ذات السّقف الذي لا ينفك السّقف عنه[12].

3-مباحث علم الدّلالة: مباحث علم الدّلالة تتركز فيما يلي:[13]

1. قضايا علم الدّلالة ويندرج تحتها: التّرادف، تعدّد المعنى ومشكلاته: كالمشترك اللفظي والأضداد، الاشتقاق اللغوي، والتّغير الدّلالي كالحقيقة والمجاز.

مناهج دراسة المعنى وهي كثيرة، منها: النّظريّة الإشاريّة والنّظريّة التّصوريّة والنّظريّة السّياقيّة والنّظريّة التّحليليّة ونظريّة الحقول الدّلاليّة.

وستقتصر الدّراسة على ما له علاقة بالدّلالة المعجميّة.

<u>أوّلا: قضايا علم الدّلالة:</u>

1) قضيّة التّرادف:

- **التّرادف لغة:** الرّدْفُ: ما تَبِعَ شيئًا فهو رِدْفُه وإذا تتابع شيءٌ خَلْف شيءٍ فهو التّرادُف.[14] والتّرادف: التّتابع.[15]

- **التّرادف في الاصطلاح:** المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضدّ المشترك أخذا من التّرادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر كأنّ المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد.[16]

فالألفاظ المترادفة هي التي يُقام لفظٌ مقام لفظٍ لمعانٍ مُتَقَاربة يجمعها معنىً واحد كما يقال: أَصْلَح الفاسدَ ولمَّ الشّعَث ورتقَ الفَتقَ وشعبَ الصّدْع.[17] فيقال المعنى الموحَّد أو المعنى المتقارب، والقصد من "المعنى الموحد" أي على رأي من يرى وجود التّرادف الكلي، والقصد من

"المعنى المتقارب" على رأي من ينفي التّرادف الكلي ويثبت شبه التّرادف والخلاف بين العلماء حول ظاهرة التّرادف قديم: [18]

1. فمن المثبتين سيبويه والأصمعي والرّماني وابن خالويه ...
2. ومن النّافين: ثعلب وأبو على الفارسي وابن فارس...

إلاّ أنّ الجميع متفقون على أنّ هناك تقاربا أو شبه ترادف إن لم يكن التّرادف كليا وظاهرة التّرادف أشار إليها ابن جني (ت 392هـ) [19] تحت عنوان: باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني حيث قال: " هذا فصل من العربيّة حسن كثير المنفعة، قوي الدّلالة على شرف هذه اللغة .وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه."

2) تعدّد المعنى:

- **المشترك اللفظي:**

الاشتراك في اللغة: الاشتراك افتعال من أشرك وهو مزيد من "شرك"، إذ إنّ: "(شرك) الشّين والرّاء والكاف أصلانِ، أحدُهما يدلُّ على مقارنَة وخِلاَفِ انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة.

فالأوّل الشّرْكة، وهو أن يكون الشّيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما. ويقال شاركتُ فلاناً في الشّيء، إذا صِرْتَ شريكه. وأشركْتُ فلاناً، إذا جعلتَه شريكاً لك. قال الله جلَّ ثناؤهُ في قِصَّةِ موسى: "وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي" [طه 32]. ويقال في الدّعاء: اللهم أشرِكْنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاءَ في ذلك وشَرِكتُ الرّجُلَ في الأمرِ أشْرَكُه.

وأمّا الأصل الآخر فالشّرَك: لَقَم الطّريق، وهو شِرَاكُه أيضاً. وشِرَاك النّعْل مشبَّه بهذا. ومنه شَرَكُ الصّائِدِ سمِّي بذلك لامتداده." [20]

فالاشتراك هو الاقتران.

وتدور مادة "شرك" على لزوم الشّيءِ الشّيءَ إمساكا بجامع دقيق أو لطيف. [21]

- الاشتراك اللفظي في الاصطلاح:

المشترك اسم مفعول من اشترك، وهو ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني.[22]

وقد عرّفه السّبكي (ت 756 هـ) في (الإبهاج 1/ 214) بأن يكون اللفظ واحدا والمعنى كثيرا، أو هو "اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللغة"[23] ولم يقع للمشترك اللفظي ما وقع للمترادف من خلاف بيّن، وإنّما انقسم العلماء فيه بين موسع ومضيق فقط، لكن الكل متفقون على وقوعه[24].

- **التّضاد:**

- **التّضاد في اللغة:** الضّدُّ: كل شيء ضَادَّ شيئًا ليغْلِبَه، والسّوادُ ضدُّ البياض والموتُ ضدُّ الحياة، تقول: هذا ضِدّه وضَدِيده والليلُ ضدُّ النّهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك ويُجمع على الأضْداد[25].

كما أنّ الضّاد والدّال كلمتان متباينتان في القياس.[26]

فالأولى: الضّدّ ضِدّ الشّيء. والمتضادّان: الشّيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحد، كالليل والنّهار. والكلمةُ الأخرى الضّدُّ، وهو المَلْء، بفتح الضّاد، يقال ضَدَّ القِرْبَة: ملأها، ضَدّاً.

- **التّضاد في الاصطلاح:** الأضداد نوع من المشترك، قال أهلُ الأصول: مَفْهُوما اللَّفْظ المشترك إمّا أن يَتَباينا بأن لا يُمْكن اجتماعُهما في الصّدق على شيء واحد كالحيْض والطّهْر فإنّهما مدلولا القُرْء "[27].

والمقصود منه دلالة اللفظ على معنيين متضادين، أو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين.[28]

3) الاشتقاق:

- **الاشتقاق لغة:** "(شق) الشّين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشّيء ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة. تقول شقَّقت الشّيء أَشُقّه شقًّا، إذا صدعتَه. وبيده شُقوق... ويقال لنِصف الشّيء الشّقّ. ويقال أصابَ فلاناً شِقٌّ ومَشقّة وذلك الأمر الشّديد كَأَنَّه من شدّته يشقُّ الإنسان شقّا..."[29]

ومنه اعتبر أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ) أنّ "الاشتقاق هو أخذ شق الشّيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا".[30]

- **الاشتقاق اصطلاحا**: "الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصّيغة وهو أقسام:

- الاشتقاق الأكبر هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو نعق من النّهق؛

- الاشتقاق الصّغير هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والتّركيب نحو ضرب من الضّرب؛

- الاشتقاق الكبير هو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون التّرتيب نحو جبذ من الجذب" [31].

كما عرّفه بعدّة تعريفات متقاربة الكفوي قائلا: " اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل، وقيل هو أخذ كلمة من أخرى بتغييرما مع التّناسب في المعنى، وقيل هو رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى وهو من أصل خواص كلام العرب" [32].

ويرجع الفضل للخليل بن أحمد في ظهور فكرة الاشتقاق عن طريق نظام التّقاليب (الاشتقاق الكبير)، ممّا كان له الأثر على من جاء بعده، " ففكرة تقاليب الحروف في أبنيتها لحصر الصّور الممكنة للكلمات كان البذرة الأولى التي أثبتت هذه الدّراسة وأثمرت عند ابن دريد (ت 321هـ) وابن جني (ت 392هـ) ـ وابن فارس (ت 395هـ)" [33].

ويوضّح عبد الكريم جبل الاشتقاق في جانب الدّلالات بأنّه " يُعنَى بدراسة الدّلالات المختلفة لفروع الجذر اللغوي الواحد ومحاولة الرّبط بينها ربطا جزئيا أو ربطا استقصائيا يرجع بها إلى دلالة أصليّة (محوريّة) جامعة." [34]

4) التّغير الدّلالي بالحقيقة والمجاز:

- الحقيقة والمجاز لغة:

الحقيقة لغة: الحقيقة من الحق، والحق "الحاء والقاف أصلٌ واحد، وهو يدل على إحكام الشّيء وصحّته... ويقال حَقَّ الشّيءُ وجَبَ..." [35].

و"الحقيقة اسم أريد به ما وضع له، (فعيلة) من حق الشّيء إذا ثبت بمعنى فاعلة أي حقيق، والتّاء فيه للنقل من الوصفيّة إلى الاسميّة..." [36].

وقال الكفوي (ت 1094هـ): " الحقيقة هي إمّا (فعيل) بمعنى فاعل من (حق الشّيء) إذا ثبت ومنه (الحاقة) لأنّها ثابتة كائنة لا محالة، وإمّا بمعنى (مفعول) من (حقّقت الشّيء) إذا أثبته فيكون معناها الثّابتة والمثبتة في موضعها الأصلي والتّاء للتأنيث في الوجه الأوّل ولنقل اللفظ من الوصفيّة إلى الاسميّة " [37].

2. المجاز لغة: المجاز من فعل جوّز، و"الجيم والواو والزّاء أصلان: أحدهما قطع الشّيء والآخر وَسَط الشّيء. فأمَّا الوَسَط فجَوْز كلِّ شيءٍ وَسَطه... والجوزاء: نجمٌ؛ قال قوم: سُمِّيت بها لأنّها تَعترِض جَوْزَ السّماء، أي وَسَطها. وقال قوم: سُمِّيت بذلك للكواكب الثّلاثة التي في وَسَطها. والأصل الآخَر جُزْت الموضع سِرْتُ فيه وأجزته: خَلَّفْتُه وقطعته. وأَجَزْتُه نَفَذْتُه." [38].

وفي قالوا: " المجاز...(مفعل) من الجواز بمعنى العبور وهو حقيقة في الأجسام... ثم نقل ... إلى الفاعل الذي هو الجائز" [39]

- **الحقيقة والمجاز اصطلاحا:**

الحقيقة اصطلاحا: الحقيقة في الاصطلاح: " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التّخاطب " [40]

مثل: لفظ الأسد للحيوان المعروف، والنّكاح لمعنى الوطء... وهكذا.

2. المجاز اصطلاحا: "وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له... ولا ينقل الاسم عن محل الحقيقة إلى غيره بطريق المجاز إلاّ لمشابهة قويّة بينهما، حتى قال أهل اللغة إنّ المجاز تشبيه بدون كاف التّشبيه وذلك بدلالة تأكد المشابهة بينهما فكانت المشابهة لازمة بين محل المجاز ومحل الحقيقة." [41]

ثانيا: مناهج دراسة المعنى:

1) السّياق:

- **السّياق في اللغة:** استعملت كلمة "سياق" في غير المعنى المتعارف عليه اليوم (سواء اللغوي أم الاصطلاحي) حيث جاء في كتاب العين: "سُقْتُه سَوْقاً ورأيتُه يسوقُ سِياقاً أي ينزعُ نَزْعاً يعني الموتَ " [42].

واعتبر الزّمخشري (ت538هـ) أنّ السّياق بمعنى الإتيان والتّتابع من المجاز، قال:" ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الرّيح السّحاب. وأردت هذه الدّار بثمن فساقها الله إليك بلا ثمن. والمحتضر يسوق سياقاً ... وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق و" إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده." [43] و"السّياق: نزع الرّوح". [44]

وعند الفيومي (ت 770هـ): " و(تَسَاوَقَتِ) الإبل تتابعت قاله الأزهري وجماعةٌ والفقهاء يقولون (تَسَاوَقَتِ) الخطبتان ويريدون المقارنة والمعيّة وهو ما إذا وقعتا معا ولم تسبق إحداهما الأخرى ولم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى". [45]

محل الشّاهد " ولم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى"... ولعلنا نرجع إلى كل من الزّمخشري والفيومي في أنّ السّياق التّتابع من المجاز اللغوي.

- **السّياق ودلالتّه في الاصطلاح:** ذكر أبو محمّد القاسم السّجلماسي (ت نحو 704هـ) أنّ: "السّياق ربط القول بغرض مقصود على القصد الأوّل" [46] وذكر الباحث المطيري تعريفا مختارا للسياق فقال هو: "تتابع المفردات والجمل والتّراكيب المترابطة لأداء المعنى" [47]، لكنّه انتقد تعريفات المعاصرين الذين أدخلوا الحال والمقام في معنى السّياق.

وعند القاسم: السّياق عموما تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده، ودلالة السّياق فهم النّص بمراعاة ما قبله وما بعده. [48]

أمّا أبو الفرج فيوسع معنى السّياق بحيث يدخل فيه جميع أنواعه، لأنّ المقصود به كل ما يصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى كلاما كان أو غير كلام [49].

ويقسّم علماء الدّلالة السّياق إلى عدّة أقسام، المستعمل منها في المعاجم: السّياق اللغوي وسياق المقام (الثّقافي/الاجتماعي) [50] ولا أثر لبقيّة الأنواع في المعنى المعجمي [51].

2) نظريّة الحقول الدّلاليّة (المعجميّة): مصطلح "الحقول الدّلاليّة" أو "الحقل الدّلالي" مركب إضافي ذو معنى خاص، فبالنّسبة لتعريف مصطلح "الدّلالي" فهو من الدّلالة وقد مر.

فـالحقول في اللغـة: جمـع حقـل و" الحـاء والقـاف والـلام أصـلٌ واحـد، وهـو الأرض ومـا قاربه "[52].

وعنـد ابـن عبـاد (ت385هـ): " الحقـل: الـزّرع إذا تشـعـب ورقـه مـن قبـل أن تغلـظ سـوقه أحقلت الأرض، وأحقل الزّرع، والمحاقلة: بيع الزّرع قبل بدو صلاحه، ونهي عنها." [53]

ويؤخذ من التّعريفين الأوّل والثّاني أنّ الحقل ما تشعب من الزّرع أو الأرض، وفيه المعنى الحسي لكلمة حقل، فهو تشعب حسي لأشياء محسوسة، ولعلّ الكلمة فيما بعد نقلت إلى المفهوم المعنوي.

- **مفهوم الحقل الدّلالي المعجمي**: الحقل الدّلالي semantic field أو الحقل المعجمي lexical field امجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربيّة فهي توضع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر – أزرق –أصفر–أخضر–أبيض...الخ [54].

"وبناء على ما تقدّم فإنّ المفهوم يبنى أساسا على العلاقات الدّلاليّة، إضافة إلى أنّه يحوي مفهوما أساسيا كوّن مفهوم نظريّة الحقول الدّلاليّة، وهو استحالة أن تكون الكلمات في أذهاننا معزولة عن بعضها البعض "[55].

فالحقل الدّلالي أو المعجمي حقل معنوي فكري يجمع الألفاظ ذات الدّلالات المتقاربة وذات العلاقات الدّلاليّة المشتركة، وأبرز ما تجسّد فيه هذا المفهوم عند العرب "معاجم الموضوعات".

المبحث الثّاني: المعنى المعجمي، نشأته وعلاقته بعلم الدّلالة:

1–مفهوم المعنى المعجمي: أصل كلمة "معجَم" هو مادة "عجم"، إذ العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدلُّ على سكوتٍ وصمت والآخَر على صلابةٍ وشدّة، والآخر على عَضٍّ ومَذَاقة... وكتابٌ مُعَجَّم، وتعجيمه: تنقيطه كي تستبين عُجْمَتُه ويَتّضِحَ...

فأمَّا إعجام الخطِّ بالأَشكالِ فهو عندنا يدخل في باب العضِّ على الشّيء لأنّه فيه فسمي إعجاماً لأنّه تأثيرٌ فيه يدلُّ على المعْنى. [56]

وكتاب معجم ومعجم [هكذا] منقوط لتستبين عجمته. [57]

ولا يقتصر "الإعجام" على مجرّد النّقط والشّكل لإزالة الغموض بل من هذه الدّلالة أيضا جاءت تسميّة الكتاب الذي يزيل التّباس معاني الكلمات بعضها ببعض، وغموضها بـ"المعجم" [58].

واعتبر الدّكتور أحمد مختار عمر أنّ من مباحث علم الدّلالة الأعمال اللغويّة المبكرة للعرب التي من ضمنها "المعاجم الموضوعيّة ومعاجم الألفاظ" [59].

ومن وجهة نظر معجميّة بحتة " كلمة معجم تعني قائمة الكلمات المستعملة عند كاتب أو لدى علم أو تقنيّة أو قاموس ثنائي اللغة يضع بالتّوازي الوحدات المعجميّة للغتين المتقابلتين ". [60]

ثم إنّ المعنى المعجمي هو "بيان المعاني المفردة للكلمات" [61] أو أنّ "المعنى المعجمي هو المعنى الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغويّة مراعًى فيه حروفها بترتيبها وصيغتها" [62].

2-نشأة العمل المعجمي عند العرب: إنّ العمل المعجمي بدأ بجمع اللغة وفق المراحل التّاليّة: [63]

- المرحلة الأولى: حفظ أكثر قصائد الشّعر الجاهلي وبعض النّثر من الأمثال والحكم والوصايا والخطب، وبعد ظهور الاسلام استمر هذا الحفظ خصوصا الشّعر وأصبح للكلمة قيمتها وصار العلماء والرّواة يتتبعون كلام الأعراب في بواديهم وبدأت المدوّنات الأولى للغة بجانب القرآن والحديث، وتمتد هذه الفترة حتى القرن الثّالث الهجري.
- المرحلة الثّانيّة: تمثلت في تجريد الألفاظ عن سياقاتها وإفرادها لتحديد معانيها وتتمثّل في كتب غريب القرآن والحديث وكتب النّوادر خصوصا ما تعلّق ببيئة العرب (أرض وبقاع ونبات...) وتبدأ هذه المرحلة من أواخر حياة ابن عباس ت 68 هـ حتى أوائل القرن الثّالث.
- المرحلة الثّالثة: إفراد الكلمات عن سياقاتها لكن ترتيبها حسب تكوينها الأبجدي لا حسب حقلها الدّلالي كما في المرحلة الثّانيّة، آخذة في الاعتبار "بنيّة" الكلمة، التي تقوم على حروف أصليّة قد تكتنفها أو تتخلّلها حروف زائدة لمعان إضافيّة.

وكان رائد هذه المرحلة الخليل بن أحمد ت 170هـ الذي حصر التّراكيب اللغويّة المستعملة والمهملة حصرا رياضيا لأوّل مرّة.

• المراحل المتبقيّة هي المراحل التي جاءت بعد الخليل بن أحمد، حيث بدأ التّأليف يتتابع وفق مناهج مخصوصة منها من تابع منهجيّة الخليل وتسمّى مدرسة المخارج والتّقاليب ومنها من استقل بمنهجيّة جديدة كمدرسة التّرتيب الأبجدي ومدرسة القافيّة ...إلخ.

أمّا عن العلاقة بين العمل المعجمي وعلم الدّلالة فإنّ الدّافع الأساسي هو حصر اللغة وجمع ألفاظها مع ربطها بمعانيها لكي يسهل تناولها.

يقول الدّكتور رجب إبراهيم: " لا شك أنّ المعجم أساسا موضوع للكشف عن معنى الكلمات، وللكلمة في المعجم معنيان: معنى في ذاتها ومعنى عندما تتركب مع غيرها من الكلمات، فالكلمة في المعجم لها معنى شائع عام، ولكنّها عندما تتركب مع غيرها تكتسب معنى محدّدا ذا دلالة واحدة. وإذا لم يكن للكلمة معنى في ذاتها فلن يفيد تركيبها مع غيرها في الكشف عن الدّلالة كقولنا "القُعرُب شرب البُنُّع " [64].

3- قضايا علم الدّلالة والمعنى المعجمي:

3-1- التّرادف في المعنى المعجمي: من أمثلة التّرادف لفظ "بعث"، فعند الخليل بن أحمد: " بعث: البَعْثُ: **الإرسال**، كبعث الله من في القبور وَبَعَثْتُ البعيرَ **أرسلتُه** وحللت عِقالَهِ أو كان باركاً **فَهِجْتُهُ**، قَالَ: (أُنيخها ما بدا لي ثُمَّ أَبْعَثُها ... كأنّها كاسرٌ في الجوّ فتخاء) وبعثته من نومه فانبعث أي: **نبّهته**، ويومُ البَعْثِ: يومُ **القيامة** وضرب البَعْثُ على الجند إذا بعِثوا **وكل قوم بُعِثوا في أمرٍ** أو في وَجْه فهم بَعْثٌ، ... فصار البَعْثُ بَعْثاً للقوم جماعة، هولاء بَعْثٌ مثل هولاءِ سَفْرٌ ورَكْبٌ. " [65].

- وعند ابن عباد (ت385هـ): " بعث البَعْثُ: **الإرْسَالُ، ويُقالُ للمَبْعُوْث**: بَعْثٌ والنّشُور ومنه: يَوْمُ البَعْث. وضُرِبَ البَعْثُ على الجُنْد: أي بُعِثُوا إلى العَدُوّ. وبَعَثْتُ البَعيرَ فانْبَعَثَ: **هِجْتَه**. وبَعَثْتُه من النّوم: **نَبَّهْتَه**. ورَجُلٌ بَعِثٌ: لا يستقِرُّ مكانَه ولا يَغْلِبُه النّوْمُ وبَعَّثَ أمْرَه: **خَلَّطَه**.. " [66]؛

- قال ابن فارس: "الباء والعين والثّاء أصلٌ واحد، وهو **الإثارة**. ويقال بعثْتُ النّاقةَ إذا أثَرْتُها..." [67].

فابن فارس أتى بالمعنى **المرادف** لكلمة "بعث" وأرجعها إلى أصل واحد وهو "الإثارة" أمّا الخليل وابن عباد فوظّفا **سياقات متعدّدة** [68] ممّا يوحي بأنّه **لفظ مشترك بين عدّة معان** [69] **لكنّها تعود لأصل واحد هو "الإرسال"** [70].

وهذه من الملاحظات التي يجب أن يتنبه لها الباحثون عند البحث عن لفظ معين فلا يكتفوا بمعجم أو معجمين، فقد توهم بعض الألفاظ بالتّرادف لكنّ عند التّحقيق نجد الاشتراك، أو العكس إذ قد توحي الألفاظ بالاشتراك لكنّها عائدة إلى معنى واحد.

– ومن الأمثلة أيضا: لفظة "الأخذ"، ففي العين للخليل أيضا: "الأَخْذُ: التّناوُلُ"، ولم يزد الخليل في تفسير لفظة "الأخذ" على هذا، سوى المشتقات التي تعود لهذا الأصل [71]؛

– ونجد ابن فارس يقول: " الهمزة والخاء والذّال **أصل واحد تتفرّع منه فروعٌ متقاربة في المعنى**. [أمّا] "أخذ" فالأصل **حَوْزُ الشّيء وجَبْيُه وجمعه**. تقول أخذت الشّيء آخُذه أخذاً. قال الخليل: هو خلاف العطاء وهو **التّناول**. قال: والأُخْذَةُ **رُقْية** تَأْخُذُ العينَ ونحوَها. والمؤَخَّذ: الرّجل الذي تؤخِّذه المرأة عن رأْيه وتُؤَخِّذُه عن النّساء، كأنّه **حُبِس عنهن**. والإخَاذة –وأبو عبيد يقول الإخاذ بغير هاء –: **مجمع الماء** شبيه بالغدير. قال الخليل: لأنّ الإنسان يأخذه لنفسه...إلخ " [72]

وبالتّالي جميع مشتقّات الكلمة "أخذ" تعود لمرادف واحد وهو "التّناول"...

والتّدقيق في القضيّة يجعلنا نستحضر مرّة أخرى "أنواع المعنى" المذكورة في "علم الدّلالة" أي "المعنى المركزي الأساسي" [73] و"المعنى الإضافي الثّانوي"، **فالتّرادف ممكن إذا تطابقت المعاني الأساسيّة** دون غيرها من المعاني مهما تغيرت السّياقات [74].

وإلى قريب من هذا المعنى أشار الدّكتور حسن جبل:

"كذلك تتميز المعاني المعجميّة بأنّها تتعدّد بتعدّد مفردات الجذر وعباراته (مع الاحتفاظ –في حالة المفردات العربيّة –بقسط من **المعنى مشترك يربطه بالمعنى العام للجذر [المحوري]**. وتعدّد المعاني بتعدّد المفردات هو الأصل، ولكن يمكن أن تأتي **مفردات من جذر واحد مختلفة الصّيغة لمعنى واحد بعينه** [75]." [76]

2-3-تعدّد المعنى:

3-2-1-الاشتراك اللفظي في المعنى المعجمي:

- لفظ الضّيزن: " الضّيْزَنُ: النّخاسُ، ويقال للرجل إذا زاحَم أباه في امرأته، وجاريّة ضَيْزَنٌ قال أوس بن حجر: (والفارسيّة فيكُمْ غيرُمُنْكَرةٍ فكُلُّكُمْ لأبيه ضَيْزَنٌ سَلِفُ) شَبَّهَهُم بالمجوسِ يتزوّج الرّجل منهم امرأة أبيه وامرأة ابنه.." [77].

نلاحظ هنا أنّ الخليل بدأ بـ "النّخاس" كأنّه مرادف للضيزن، وهو في البكرة يكاد يقتصر على هذا المعنى، ثم قال: " ويقال" كأنّه استعير معناه في الرّجل يزاحم الأب في امرأته وهي من صفات المجوس... **فآليّة الدّلالة هنا تُوهِم التّرادف (النّخاس) أكثر من تَوَهُّم الاشتراك..**

وفي شرح المفردة نفسها نجد ابن عباد (ت 385 هـ) يخالف منهجيّة الخليل، حيث يعتمد **على دلالة الاشتراك التي هي أكثر وضوحا من دلالة التّرادف** وذلك بإيراد **سياقات أخرى واشتقاقات** للكلمة، يقول:

" الضّيْزَن: **الذي يُزَاحِمُ أباه في امْرَأَتِه**، وهو أيضاً: **الذي يَكُونُ إلى جَنْبِكَ يَغُمُّكَ ويَشُقُّ عليك.** وقيل **العَدُوُّ المُزَاحِمُ. والشّرِيكُ**. والضّيْزَنُ في البَكرَةِ: **شَيْءٌ بَيْنَ قَبِّها والسّاعِدِ يَمْنَعُها من أن تَتَّكِىءَ على أحَدِ شِقَّيْهَا فَتَأْكُلَه**، وجَمْعُه ضَيَازِنُ. وضَزَنَني فلانٌ يَضْزُنُني ويَضْزِنُني: **إذا أخَذَ على يَدَيْكَ دوْنَ ما تُرِيْدُه**، وهو الضّيْزَنُ. وقيل: **هو الذي يُضَيِّقُ به خَرْقُ المَحَالَةِ إذا اتسَعَ.** والضّزْنُ: نَحْوَ الحَبْسِ. وضازَنَني مُضَازَنَةً: إذا تَعَاطَيَا أمْراً **فَتَغَلبا عليه.** وهو في الوَرْدِ: المزاحَمَةُ. وضَيْزَنُ الرّجُلِ: **ضِدُّه.** وفلانٌ ذو ضَيَازِنَ: وهم عِيَالُه وشُرَكاؤه. والضّيْزَنُ: **صَنَمٌ في الجاهِلِيّة** " [78].

فرغم انتماء كل من "العين" و"المحيط" إلى المدرسة نفسها (مدرسة المخارج والتّقليبات في معاجم الألفاظ) إلاّ أنّ لكلٍّ منهجيته في شرح بعض الألفاظ بما يتطابق مع آليات الدّلالة في علاقة اللفظ بالمعنى.

لكن لنا أن نتساءل: هل يمكن فعلا اعتبار الضّيزن مرادفا للنخاس كما يوهم كلام الخليل؟

للإجابة عن هذا التّساؤل يجب استحضار ظاهرة تغير المعنى (التّغير الدّلالي) التي من أسبابها الانتقال من المحسوس إلى المجرّد [79].

ولعلّ ما ذكره الخليل يصب في هذا الباب، إذ قد يكون الضّيزن في دلالة أصله يطلق على تلك الأداة المحسوسة في البكرة ثم بمرور الوقت صارت تطلق على كل ما يزاحِم وهو ما نجده من **معنى محوري** لمختلف **المعاني المشتركة** فيما أورده ابن عباد في المحيط، وكان مجرّد إشارة عند الخليل.

ولهذا أورد ابن فارس (ت395 هـ) المعنى المحوري: "الضّاد والزّاء والنّون أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على الضّغْطِ والمزاحَمة". [80]

وفي "العين" أيضا مثال آخر على استعمال دلالة الاشتراك لفظ "الرّيب" حيث قال: "الرّيب: الشّك، والرّيب: صرف الدّهر وعرضه وحدثه.. والرّيب: ما رابك من أمر تخوّفت عاقبته" [81].

فـ"الرّيب" عند الخليل يدل على ثلاثة معان مشتركة: الشّك وصرف الدّهر والتّخوف

و"الرّيْبُ: الشّكُّ. وصَرْفُ الدّهْرِ. والحاجَةُ. وما رَابَكَ من أمْرٍ تَخَوَّفْتَ عاقِبَتَه. ورَابَنِي الأمْرُ يَرِيبُنِي: إذا أدْخَلَ عليكَ الشّكَّ والخَوْفَ" [82].

أضاف ابن عباد "**الحاجة**" لا غير، وهنا تطابقت الآليّة الدّلاليّة بين كل من الخليل وابن عباد في شرح هذه اللفظة وهي **الاشتراك**.

واستعمال هذه المعاني في غريب القرآن الكريم بحسب ابن قتيبة (ت 276هـ) قاصرة على "الشّك" و"أوجاع الدّهر وحوادثه"، جاء في "غريبه": ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [**البقرة:2**] لا شكَّ فيه "[83].

وفي موضع آخر قال: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ [**الطّور:30**] أي حوادثَ الدّهر وأوجاعه ومصائبه" [84].

إلاّ أنّ الرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ) يتوسع أكثر في دلالة الاشتراك على طريقته [85] في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن" حيث يقول:

" يقال رابني كذا، وأرابني، فالرّيب: أن **تتوهّم بالشّيء أمرا ما**، فينكشف عما تتوهّمه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ [**الحج/5**]، ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ [**البقرة/23**]، تنبيها أنّ لا ريب فيه وقوله ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ [**الطّور/30**]، سماه ريبا لا أنّه مشكك في كونه، بل من حيث **تشكّك في وقت حصوله**، فالإنسان أبدا في ريب المنون من جهة وقته، لا من جهة كونه، وعلى هذا قال الشّاعر:

النّاس قد علموا أن لا بقاء لهم لو أنّهم عملوا مقدار ما علموا

ومثله: *أمن المنون وريبها تتوجع؟ * شطر بيت، وعجزه: *والدّهر ليس بمعتب من يجزع*

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾ [**هود/110**]، ﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴾ ([**ق/25**]، والارتياب يجري مجرى الإرابة، قال: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ ﴾ [**النّور/50**] ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ [**الحديد/14**]، ونفى من المؤمنين الارتياب فقال: ﴿ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [**المدثر/31**] وقال: (**ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**) [**الحجرات/15**]، وقيل: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) (الحديث عن أبي الجوزاء قال: قلت للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: حفظت منه: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). [86] **وريب الدّهر صروفه**، وإنّما قيل ريب **لما يتوهّم فيه من المكر**، والرّيبة اسم من الرّيب قال: ﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ [**التّوبة/110**]، أي: تدل **على دغل وقلة يقين**" [87].

3-2-2-التّضاد في المعنى المعجمي: من أمثلة الأضداد لفظ "نهل"، قال الخليل بن أحمد (ت 175هـ): " ويُقالُ: "نَهِل الرّجُلُ: **عَطِشَ** أشدَّ العَطَش ونهل إذا شَرِبَ حتى رَوِيَ وهذا من الأضداد" [88].

وقال في موضع آخر: " مَكَدَتِ النّاقةُ: **نقص لبُنها** من طول العهد قال:

(قد حارد الخُورُ وما تُحارِدُ ... حتّى الجِلادُ دَرُّهُنَّ ماكِدُ)

ومكَدَتِ النّاقةُ: **دام لبنُها فلم ينقطع** " ثم قال:" فلا أدري أمن الأضداد هي أم لا ؟ " [89]. ففي "مكدت" رغم تردد الخليل إلاّ أنّ الأمر يشي بأنّ اللفظ ربّما هو من الأضداد وهو ما خالف فيه ابن عباد (ت 385هـ) في حيث لم يعطها إلاّ معنى النّقصان؛ قال: "مَكَدَتِ النّاقَةُ: نَقَصَ لَبَنُها من طُوْلِ العَهْدِ، فهي ماكِدٌ" [90]، ولم يزد على ذلك بشرح.

وخالف الجميع الأزهري (ت 370هـ)، قال: " قال الليث: مَكَدَتِ النّاقةُ إذا نقَصَ لبنُها من طول العَهْد، وأنشد:

قَدْ حَارَدَ الخُورُ وَمَا تُحَارِدُ ... حتَّى الجلاَدُ دَرُّهُنَّ مَاكِدُ

وقال بعض العرب في صفة عجوز: ما ثَدْيُها بناهِدٍ، ولا دَرُّها بماكدٍ، ولافُوها ببارِدٍ.

وروى الحراني عن ابن السّكيت: ناقةٌ مَكُودٌ إذا دامَ غَزْرُها، ونُوقٌ مكائِدُ، وأنشد:

إنْ سَرَّكَ الغُزْرُ المَكُودُ الدّائمُ

فَاعْمِدْ بَرَاعِيسَ أَبُوهَا الرّاهِمُ

وناقةٌ برِعِيسٌ إذا كانت غزيرة.

(ثعلب عن ابن الأعرابي): مِثل قوله في المَكُودِ. (قلت): **وهذا هو الصّحيح لا ما قاله الليث**، وإنَّما احتجَّ الليث بقول الرّاجز: حَتَّى الجِلاَد دَرُّهُنَّ ماكِدُ، **فظن أنّه بمعنى النّاقصِ وهو غلطٌ، والمعنى حتى الجِلاَد اللواتي دَرُّهُنَّ ماكِدٌ أي دائمٌ** قد حاردْنَ أيضاً والجِلاَدُ: أدْسَمُ الإبلِ لبناً وليست في الغَزارة كالخُورِ لكنّها دائمة الدّرِّ، واحدتُها: جَلْدَة والخورُ في ألبانِهنّ رِقةٌ مع الكثرةِ.

(أبو عبيد عن الأموي): مكَدَ فلانٌ بالمكانِ يمكُدُ مُكوداً إذا أَقام به، وثَكِمَ يَثْكَم: مِثْلُه ورَكَدَ ركوداً.

وقال السّاجع: ما دَرُّها بماكِد أي ما لبنُها بدائمٍ، ومثل هذا التّفسير المحال الذي فسَّرَه الليث في مكدَتِ النّاقةُ ممّا يجب على ذوِي المعرفة تنبيه طَلَبَة هذا الباب من علم اللغة لئلا يتعثّر فيه ذوو الغباوة تقليداً لِليثِ" [91].

ففي "مكد" اختلف فطاحلة اللغة المعجميون، في نسبتها إلى النّقص أم الزّيادة؟ حيث تردّد الخليل أهي من الأضداد أم لا؟ وردها إلى النّقص فقط ابن عباد في «المحيط" وجزم بالعكس الأزهري في "التّهذيب".

والغرض من إيراد هذا المثال -ومثله الكثير-هو دلالة التّضاد أو الأضداد في المعاجم والأمثلة في الباب كثيرة.

وكتب الغريب أيضا [92] لم تتجاوز ظاهرة التّضاد، إذ نجد ابن قتيبة (ت276هـ) يقول عن "عسعس": (**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**) [التّكوير: 17] قال أبو عبيدة: إذا أقبل ظلامُه. وقال غيره إذا أدبر" [93].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ [**البقرة**: 26]، رجّح ابن قتيبة (ت276هـ) في قائلا: " وكَان أبو عبيدة يذهب إلى أنّ "فوق" هاهنا بمعنى "دون" على ما بينا في كتاب "المشكل" [94].

وفي قوله تعالى: (**فما فوقها**) يرى الرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ): "(**مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**) [**البقرة**: 26] قيل: أشار بقوله: (**فَمَا فَوْقَهَا**) إلى العنكبوت المذكور في الآية وقيل: معناه ما فوقها في الصّغر، ومن قال: أراد ما دونها فإنّما قصد هذا المعنى وتصوّر بعض أهل اللغة أنّه يعني أنّ فوق يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنفه من الأضداد [يريد بذلك ابن الأنباري، فقد ذكر أن فوق من الأضداد] وهذا توهّم منه"[95].

وبصرف النّظر عن الرّأي الرّاجح في "فما فوقها" إلاّ أنّ العلماء قد جعلوا من هذا اللفظ القرآني محلا لدراسة الأضداد.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [**الكهف**: 79]، نقل عن غير واحد أن: " وراء تكون بمعنى "خلف" وبمعنى "قدام"... قال أبو حاتم: وراء يكون بمعنى: خَلْف، وقُدّام، وقاله أبو عُبيد" [96].

3-3-الاشتقاق في المعنى المعجمي: -من أمثلته: عرب: العرب العاربة: **الصّريح** منهم، والأعاريب: جماعة الأعراب ورجل عربيّ، وما بها عَرِيبٌ أي: ما بها عربيّ، وأعرب الرّجل: **أفصح** القول والكلامِ وهو عربانيّ اللسانِ أي: **فصيح**، وأعرب الفرس إذا **خلصت** عربيّته وفاتته القرافة، والإبل العِراب: هي العربيّة، والعرب المستعربة الذين دخلوا فيهم فاستعربوا وتعرّبوا، والمرأة العَرُوبُ: **الضّحّاكةُ الطّيّبةُ النّفسِ** وهنّ العرب، والعَروبةُ: يوم الجُمُعَة، قَالَ: (يا حسنه عبد العزيز إذا بدا ... يومَ العَروبةِ واستقرّ المنير)

كَنّى عن عبد العزيز قبل أن يظهرهِ ثُمَّ أظهره، والعَرَبُ: **النّشاطُ والأَرَنُ**، والعَرِبُ الرّجلُ يَعْرَبُ عَرَباً فهو عَرِبٌ، وكذلك الفرس عَرِبٌ أي: نشيط، وعَرِبَ الرّجُلُ يَعْرَبُ عَرَباً فهو عَرِبٌ أي: **مُتْخَم**، وعربت مَعِدَتُه وهو أن يدوي جوفه من العلف، والعِرْبُ: **يبيس** البهمى الواحدة: عِرْبَةٌ.

والتّعريب: أن تُعَرَّبَ الدّابَةُ فتُكْوَى على أشعارها في مواضعِ ثُمَّ **يُبْزَغُ بمبزَغٍ ليشتدّ** أشعره، والعِرابَةُ والتّعريب والإعْرابُ: أسامٍ من قولك: أعربت وهو **ما قبح من الكلامِ** وكرِه الإعرابُ للمُحْرِم، وعرّبت عن فلان أي **تكلّمت عنه بحجّة**" [97].

والأصل الذي تعود إليه تصاريف الكلمة "عرب" -وإن لم يصرح به الخليل-"العين والرّاء والباء أصول ثلاثة: أحدها **الإبانة والإفصاح**، والآخر النّشاطُ وطيبُ النّفس والثّالث **فسادٌ في جسمٍ أو عضو**" [98].

والمعنى المحوري الذي اقتصر عليه محمّد جبل هو **نشاط وانطلاق بحدة ذاتيّة للخلوص ممّا يحبس... كانطلاق** ماء البئر... **وفساد المعدة انطلاق** لما هو متجمع فيها[...] ومن الحدّة الذّاتيّة وإطلاق المحتبس **التّصريح بما في النّفس** دون تهيب أو عجز[...] والعرب سموا بذلك لما فيهم من **الحدة الذّاتيّة متمثّلة في النّشاط والحركة**...إلخ [99]

ولم يزد ابن قتيبة (ت276هـ) على أن قال في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [**الواقعة**:36-37] "أي شيئًا واحدًا وسنًّا واحدًا، [و] "عُرُبًا": جمع "عَرُوب" وهي: المُتَحَبِّبَة إلى زوجها. ويقال: الغَنِجَةُ " [100].

وفي معاجم الموضوعات: "وأمّا **التّعريب** فهو أن يشرط البيطار أشاعر الدّابة شرطا خفيفا لا يضر بالعصب ثم يعالجه، يقال عرب فلان فرسه إذا فعل ذلك به" [101]. وقد تقدّمت الإشارة إلى هذا المعنى في العين للخليل.

3-4-الحقيقة والمجاز والتّغير الدّلالي المعجمي: إنّ من أفضل الأعمال في هذا الباب ما قام به الإمام الزّمخشري [102] حيث أحصى المفردات المعجميّة وبيّن حقيقتها من مجازها في كتابه "أساس البلاغة".. ومع أنّه توفي في القرن السّادس الهجري إلاّ أنّه من مواليد القرن الخامس، ولعلّ عمله هذا كان في أواخر القرن الخامس أو بعده بقليل.

-يذكر الزّمخشري في مادة "أزر": "أزر شدّ به أزره ومعه من يؤامره ويؤازره. وأردت كذا فآزرني عليه فلان إذا ظاهرك وعاونك. وإنّه لحسن الإزرة ولكل قوم من العرب إزرة يأتزرونها. ومن المجاز: الزّرع يؤازر بعضه بعضاً إذا تلاحق والتّف وتأزر النّبت تأزراً ... وشدّ للأمر مئزره إذا شمر له.. وفلان عفيف المئزر والإزار"[103]؛

تحليل ما ذكره الزّمخشري: لو رجعنا إلى أصل الكلمة فإنّ الهمزة والزّاء والرّاء أصل واحد وهو القوّة والشّدّة يقال تأزّر النّبت، إذا قوي واشتدّ [104].

وذكر محمّد حسن جبل: "الأزر بالفتح: الظّهر والقوّة والشّدة. والإزار: ثوب يحيط بالنّصف الأسفل من البدن. والمعنى المحوري: اشتداد الشّيء الممتد بقويّ في أثنائه أو يحيط به كالظّه، والإزار يشدّ بالظّهر[...] ومنه آزر فلانا: عاونه **اُ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**ِ[طه :31] أي ظهري أو قوتي، ومنه أزر الزّرع آزر التّفَ فقوّى بعضه بعضا" [105].

وبتتبع ما قاله اللغويون حول "أزر" نجد أنّ المعنى الأصلي كما ذكر ابن فارس وغيره: القوّة والشّدة في مظاهر حسيّة معينة كالظّهر واللباس، وهو المعنى الحقيقي، ثم استعمل في كل قوي وشديد معنوي كالمعاونة والتّناصر والتّشمير في الأمر...

والنّتيجة أنّ المعنى الأصلي الحقيقي حسي-وهو القوة والشّدّة في مظاهر حسّيّة معيّنة والمعنى المجازي معنوي، وهو من الانتقال أو التّغير الدّلالي من الحسّي-إلى المعنوي (سبب من أسباب التّغير الدّلالي).

-نأخذ مثالا آخر وهو مادة "نفق" فـ" نفقت الدّراهم وأنفقتها كقولك: نفدت وأنفدتها وأنفق الرّجل على عياله واستنفق، وخذ هذه الدّراهم فاستنفقها. ونفقت نفقة القوم ونفقاتهم ونفاقهم. وهو يبتغي نفقاً في الأرض...

ومن المجاز: فرس نفق الجري إذا كان قصير الغاية قريب مدى الجري. قال علقمة: وطعام نفق: نقيض نزل وهو الذي لا ريع له. ونفق روحه: خرج. ومنه: نفقت الدّابّة نفوقاً. **ونافق الرّجل نفاقاً...**" [106].

ونحن نستهدف من هذا المثال كلمة "النّفاق" المستعملة في القرآن، حيث اعتبر الزّمخشري (ت538هـ) أنّها مستعملة في معناها المجازي، وأنّ معناها الحقيقي هو النّفاد.

قال الرّاغب (ت 502هـ): " نفق الشّيء: مضى-ونفد، ينفق؛ إما بالبيع نحو: نفق البيع نفاقا، ومنه: نفاق الأيم ونفق القوم: إذا نفق سوقهم؛ وإما بالموت نحو: نفقت الدّابة نفوقا؛ وإمّا بالفناء نحو: نفقت الدّراهم تنفق وأنفقتها... **والنّفق: الطّريق النّافذ، والسّرب في الأرض النّافذ فيه.** قال: (**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ**) [**الأنعام/35**] ومنه: **نافقاء اليربوع**، وقد نافق اليربوع، ونفق، ومنه: **النّفاق، وهو الدّخول في الشّرع من باب والخروج عنه من باب**، وعلى ذلك نبه بقوله: (**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) [**التّوبة/67**] أي: الخارجون من الشّرع، وجعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال: (**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**) [**النّساء/145**]..." [107].

فيلاحظ أنّ "النّفاق" (أمر معنوي) مأخوذ من "نافقاء اليربوع" أي الطّريق النّافذ والسّرب في الأرض (أمر حسّي).

ولهذا ضبط ابن فارس المسألة بقوله: " النّون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، والآخر على **إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه**. ومَتَى حُصِّل الكلامُ فيهما تقارَبا.

فالأوَّل: نَفَقَت الدّابةُ نُفوقاً: ماتت، ونَفَق السّعر نَفَاقاً، وذلك أنَّه يمضي-فلا يَكْسُد ولا يَقِف...

والأصل الآخر **النّفَق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان. والنّافقاء: موضِعٌ يرقِّقه اليَربوعُ من جُحْرِه فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ضَرَب النّافقاءَ برأسه فانتفَقَ**، أي خرج. ومنه اشتقاق النّفاق، لأنّ صاحبَه **يكتُم خلافَ ما يُظهِر**، فكأنّ الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء. ويمكن أنَّ الأصلَ في الباب واحد، وهو الخُرُوجُ. والنّفَق: المَسلك النّافذ الذي يُمكن الخروجُ منه." [108]

بناء على ما تقدّم – وحسب رأي الزّمخشري دائما – فإنّ النّفاق أمر معنوي مأخوذ من أمر حسّي هو النّفقة أو النّافقاء...إلخ، وهو من المجاز، إلاّ أنّه لا يلزم ذلك – والله أعلم – لأنّ الكلمة قرآنيّة بحتة أصلا بهذا الوزن "النّفاق" على سبيل الإفراد، ولم يكن لها استعمال قبل ذلك إلاّ بمعنى الجمع، من "نفق ماله ينفق نفقاً: إذا نقص ونفِقَتْ **نفاقُ القَوْم**: إذا نَفِدَتْ. **والنّفاق: جمعُ النّفقة**". [109]

4-مناهج دراسة المعنى المعجمي:

4-1-السّياق في المعنى المعجمي:

مثال السّياق اللغوي: في المعاجم: مفردة " ندى: **النّدى على وُجوهٍ: نَدَى الماء ونَدَى الخير ونَدَى الشّر ونَدى الصّوْت ونَدى الحُضْر ونَدى الدّخْنَة**.

فأمّا **ندى الماء** فمنه **المطر** يقال أصابَه نَدىً من طَلٍّ ويوم نَدٍ وليلةٌ نَدِيّة والمصدر من هذا النّدُوَّة، والنّدى ما أصابَك من **البَلَل**. ونَدى **الخير** هو **المعروف** وأنْدَى فلان علينا نَدىً كثيراً وإنّ يَدَه لنَديّة بالمعروف ويقال: ما نَدِيَني من فلانٍ شيءٌ **أكرَهُه** أي ما أصابني، وما نَديت كَفّي له بشيءٍ ولا نَدِيَت بشيءٍ **يكرَهُه** أي ما تَلَطَّخَتْ قال النّابغة:

(ما إنْ نَدِيتُ بشيءٍ أنتَ تكرَهُهُ ... إذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطي إليّ يَدي)

وفي الحديث: " من لَقِيَ اللهَ ولم يَتَنَدَّ من الدّماء الحرام بشيءٍ دَخَل الجَنَّة من أيِّ بابٍ شاءه " [110] ونَدَى **الصّوْتِ**: بُعْدُ هِمَّته ومذهبه وصِحَّةُ جِرْمِه قال:

(بعيدُ نَدَى التّغريد أَرفَعُ صَوْتِه ... سَحيلٌ وأدناه شَحيجٌ مُحَشْرَجُ)

وقوله: أصابَه المُندِيات اشتُقَّ من نَدى الشّرّ أي البلايا

وناداه أي دَعاه بأرفَع الصّوت.

ونَدى الحُضْر: بَقاؤه ومَدُّه وقال الجَعْدي أو غيره:

(كيف ترى الكامِلَ يُفضي فَرْقا ... إلى نَدى العَقْب وشَدّاً سَحْقا)

وفُلانٌ أنْدَى صوتاً من فلانٍ أي أبعدُ مذهباً وأرفعُ صوتاً، والنّدَى: الكَرَمُ والسّخاء."[111]

كما أنّ سياق المقام: حاضر في المعاجم خصوصا عند استشهاد المعجميّين بالشّواهد القرآنيّة واستعانتهم بأسباب النّزول [112] في شرح المفردة القرآنيّة، مثل (رعن): "رَعُنَ الرّجلُ يَرْعُنُ رَعَناً فهو اَرْعَنُ أي: **أهوج**، والمرأة رعناء إذا عُرِف **الموق والهوج في منطقها**.. وكان المسلمون يقولون للنّبيّ: أَرْعِنا سمعك أي: **اجعل إلينا سمعك** فاستغنمت اليهود ذلك فقالوا ينحون نحو المسلمين: يا محمّد **راعِنا وهو عندهم شتم** ثمّ قالوا فيما بينهم: إنّا نشتم محمّدا في وجهه فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ ﴾ [**البقرة: 104**] فقال سعد لليهود: لو قالها رجل منكم لأضرِبَنَّ **عُنُقَه**[113]"[114]

فالخليل بن أحمد يستشهد بسبب النّزول في معجمه لإبراز دلالة "رعن" بمعناها، سواء المحمود منه أو المذموم، وفي هذا الصّدد في معرض حديثه عن سياق المقام في شرح القصائد الشّعريّة يقرّر عبد الكريم جبل ما يلي:

"ويمكن أن نتبين بعض مظاهر وعي الشّراح بقيمة المقام وتأثيرذلك على توجيه دلالات الألفاظ في الأمرين الآتيين:

الأمر الأوّل: ذكرهم **لمناسبات** الكثير من القصائد التي تعرضوا لشرحها.

الأمر الثّاني: تعرضهم للعادات والتّقاليد التي تضمنتها بعض الأبيات واعتبارهم لها في توجيه دلالات الألفاظ." [115].

وهنا أيضا يمكن إدراج "**عوائد العرب**"[116] **في إطار دلالة السّياق** التي من خلالها يمكن معرفة وتفسير الكثير من الألفاظ ودلالاتها **تحديدا زمن تنزل الوحي وقبله بقليل في زمن استعمالات العرب لتلك الألفاظ.**

فكثير من المعجميّين العرب قد يلجأون إلى تفسير المفردة من خلال أعرافهم ومعايشهم وتقاليدهم، وقد سبق مثال لفظة "الضّيزن" والتي تطلق على أداة في البكرة تمنعها من الاضطراب، وكذا "التّوسع" في المعنى فصارت تطلق على من يزاحم أباه في جاريته وهو عرف كان شائعا عند الفرس.. ثم صارت اللفظة بسبب "تغير" أو "تطوّر" المعنى عبر الزّمن لها معنى أكثر اتساعا في "كل من يزاحم".

ومنه فقد أكثر علماؤنا من **وضع المفردات في سياقات معينة** لعلمهم بأنّ الدّلالة الإفراديّة المعجميّة لا تفي بالمعنى كاملا، ولذا نجدهم رغم تأكيدهم على المعنى المعجمي العام التّقريبي الإفرادي إلاّ أنّهم أعطوا للسياق حقّه في معاجمهم، مع ملاحظة **أنّ السّياق المعتمد عموما هو السّياق اللغوي** في الغالب.

وفي معاجم الموضوعات نجد الأمر ذاته كما في لفظة "الإيمان"، يقول ابن قتيبة (ت 276هـ): "ومن **صفاته (أي الله سبحانه)**: "الْمُؤْمِنُ". وأصلُ الإيمان: **التّصديقُ** قال: **(وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) [يوسف:17]** أي: وما أنت بمصدِّق ولو كنا صادقين. ويقال [في الكلام]: ما أُومِنُ بشيء ممّا تقول؛ أي: ما أُصدقُ بذلك.

فإيمانُ العبد بالله: تصديقهُ قولا وعملا وعَقْدًا. وقد سمى الله **الصّلاة** -في كتابه- إيمانًا؛ فقال: **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) [البقرة:143]**؛ أي: صلاتَكُمْ إلى بيت المَقْدس. فالعبدُ مؤْمن، أي: مصدِّق مُحقِّق. والله مؤْمن، أي: مصدِّق ما وعده ومحقِّقُه أو قابلٌ إيمانَه. وقد يكون "المؤْمن" من "الأمَان"؛ أي: لا يأمَنُ إلا من أَمَّنَه [الله]. وقد ذكرت الإيمان ووجوهَه، في كتاب "تأويل المشكل"[117].

فلفظ "الإيمان" بحسب السّياق اللغوي في القرآن الكريم له معاني عدّة: المعنى اللغوي الذي هو الأصل: أي التّصديق القلبي، وله المعنى القرآني، فأصل الإيمان **التّصديق القلبي** لكن ليس التّصديق بالقلب فقط، بل في القرآن الكريم أيضا التّصديق بالجوارح **والعمل الظّاهر**، بدليل ما ذكر من أنّ الصّلاة سميت في القرآن إيمانا وذلك من خلال السّياق الذي قيلت فيه سواء كان **سياقا لغويا من خلال جمل القرآن المتجاورة** التي تتحدّث عن الصّلاة وتحويل القبلة، **أو من خلال سياق الحال (المقام) الذي وردت أو نزلت لأجله الآيات وهو سبب النّزول.**

قال الطّبري (ت 310هـ): " عن قتادة قَال: كانت القبلةُ فيها بلاءٌ وتمحيصٌ. صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حوْلين قَبل قدوم نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم، **وصلّى** نبي الله ﷺ بعدَ قُدومه المدينَة مهاجرًا نحو بيت المقدس سبعةَ عشر شهرًا ثم وجّهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيتِ الحرام، فقال في ذلك قائلون من النّاس: "مَا وَلاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها"؟ لقد اشتاق الرّجُل إلى مولده! قال الله عزّ وجلّ: "قُلْ لله المشرقُ والمغربُ يَهدي مَنْ يَشاءُ إلى صراط مُستقيم". فقال أناسٌ -لما صُرفت القبلة نحو البيت الحرام-: كيف **بأعمالنّا** التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: "ومَا كانَ الله ليُضيعَ **إيمانكم**" [118].

لكن ما يهم هنا استعمال لفظ الإيمان في سياقات مختلفة، وخصوصا في القرآن الكريم إذ يرد بمعناه اللغوي (التّصديق القلبي) تارة، وتارة بمعناه الاصطلاحي (التّصديق الشّامل للقلب والجوارح). [119]

ومثله لفظ "الصّلاة" في معجم الموضوعات للراغب الأصفهاني: " قال كثير من أهل اللغة: هي **الدّعاء والتّبريك والتّمجيد**، يقال: صليت عليه، أي: **دعوت له وزكيت** وقال عليه السّلام: (إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائما فليصل) [120] أي: **ليدع لأهله**، (**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**) [**التّوبة/103**] (**يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ**) [**الأحزاب/56**]، (وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ) [**التّوبة/99**] وصلاة الله للمسلمين هو في التّحقيق: تزكيته إياهم. وقال: (**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**) [**البقرة/157**] ومن الملائكة هي **الدّعاء والاستغفار**، كما هي من النّاس قال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**) [**الأحزاب/56**]، **والصّلاة التي هي العبادة المخصوصة**، أصلها: الدّعاء، وسميت هذه العبادة بها **كتسميّة الشّيء باسم بعض ما يتضمنه**، [...] ولذلك قال: (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**) [**النّساء/103**]، وقال بعضهم: أصل الصّلاة من الصّلَى (صلاء النّار: حرها)، قال: ومعنى صلّى الرّجل أي: أنّه **ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة الصّلَى الذي هو نار الله الموقدة** [...] (**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**) [**البقرة/43**]، (**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ**) [**البقرة/277**]، ولم يقل: المصلين إلاّ في المنافقين، نحو قوله: (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الذينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**) [**الماعون/4-5**]، (**وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى**) [**التّوبة/54**]، وإنّما خص لفظ

الإقامة تنبيها أنّ المقصود من فعلها **توفيّة حقوقها وشرائطها**، لا الإتيان بهيئتها فقط ولهذا روي (أنّ المصلين كثير والمقيمين لها قليل)...إلخ "[121]

نلاحظ من خلال السّياقات المختلفة كيف أنّ لفظ "الصّلاة" له معان متعدّدة، وقد استعملت في القرآن بالمعنى اللغوي العام وبالمعنى الاصطلاحي الخاص... فكل معنى بحسب السّياق.

وهنا يظهر جليا دور السّياق في تفسير معنى المفردة وتنوّعه.

4-2-الحقول الدّلاليّة (المعجميّة) في المعنى المعجمي: لقد وضعت معاجم تعتمد على آليّة "الحقول الدّلاليّة" في مختلف المواضيع والأبواب في العصر الحديث، "إلاّ أنّ العلماء العرب قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدّلاليّة وإن لم يعطوها هذا الاسم من خلال **الموضوعات** التي عالجوها في رسائلهم اللغويّة الصّغيرة ككتاب الحشرات والنّحل والعسل والسّلاح، وأيضا في **معاجم الموضوعات** ككتاب الصّفات للنضر بن شميل والغريب المصنف لأبي عبيد والمخصّص لابن سيده وفقه اللغة وسر العربيّة للثعالبي...الخ" [122].

ويلاحظ أنّ ما ألّفه العرب من معاجم موضوعيّة ينقسم إلى قسمين رئيسين كما ذكر بغورة أيضا: "معاجم ذات **موضوع واحد** ككتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى ومعاجم ذات **مواضيع متعدّدة** حاولت الإلمام بموضوعات متعدّدة ككتاب غريب المصنف لأبي عبيد (ت224هـ) وكتاب "المنتخب من غريب كلام العرب" لكراع النّمل (ت310هـ)." [123]

- ومن معاجم الموضوعات التي انتخبتها في هذه الدّراسة – وهو من المعاجم الفقهيّة – كتاب (**الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي**) لمحمّد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور الأزهري، حققه الدّكتور محمّد جبر الألفي، هذا المعجم الفقهي رتبه الأزهري على أبواب الفقه، فأتى بالمصطلحات والألفاظ الغريبة – حسبه – التي راجت في الفقه الشّافعي فشرحها وبيّنها، وقد أبان الأزهري (ت 370هـ) عن منهجه قائلا: " أمّا بعد فإنّي لمّا كثر تصفحي لجوامع آيات التّنزيل [...] ثم ما درسته من سنن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم المبينة جمل تلك الجوامع، ومن آثار صحابته رضي الله عنهم وأخبار التّابعين لهم بإحسان، ما ازددت به بصيرة فيما علمناه من الكتاب، عطفت على النّظر في المؤلّفات التي صنفها فقهاء أمصار المسلمين [...] فدرستها وأخذت حظي من فوائدها وألفيت أبا عبد الله محمّد بن

إدريس الشّافعي أنار الله برهانه ولقاه رضوانه أثقبهم بصيرة، وأبرعهم بيانا، وأغزرهم علما **وأفصحهم لسانا، وأجزلهم ألفاظا**، وأوسعهم خاطرا فسمعت مبسوط كتبه، وأمّهات أصوله من بعض مشايخنا، وأقبلت على دراستها دهرا **واستعنت بما استكثرته من علم اللغة** على تفهّمها، إذ كانت **ألفاظه** رحمه الله **عربيّة محضة ومن عجمة المولدين مصونة وقدرت تفسير ما استغرب منها[...] فأعملت رأيي في تفسير ما استغرب منها** في الجامع الذي اختصره أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله من جميعها[...] غير أنّي لم أقصد بالذي تحريته المبتدئ الرّيض دون المرتاض الذي خرجت جوارحه وأعانه ذكاؤه على معارضة المناظرين ومحاورة المميّزين، بل **جعلت لكل منهم فيما كشفته وبينته حظا وافيا وبيانا شافيا** والله المعين ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله عليه أتوكل واليه أنيب "[124].

والحقل الدّلالي العام المعتمد في كتاب الأزهري هو "الفقه الإسلامي"، **ثم بقيّة الحقول الدّلاليّة الفرعيّة** المرتبة[125] حسب أبواب الفقه: فما يتعلّق بأبواب الطّهارة ثم أبواب الصّلاة ومتعلّقاتها ثم أبواب الزّكاة والصّدقات ومتعلقاتها... ثم أبواب البيوع والمعاملات ومتعلقاتها... فالمواريث... فالأنكحة... حتى أبواب الحدود والجهاد والأقضيّة... وآخرها كتاب العتق. ومن الجدير بالذّكر أنّ عماد الأزهري في ترتيب كتابه "الزّاهر" هو "جامع" إسماعيل بن يحي المزني[126].

ومن معاجم الموضوعات أيضا كتاب (**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**) لأبي عبيد عبد الله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ).

"والبكري في كتابه هذا عنى بكل ما ورد اسمه من المواضع والبلدان في الحديث والأخبار والشّعر والأماكن، ورمى إلى هدف لغوي وهو الإفصاح عمّا استعجم من تلك المواطن والبلدان. كما **رتّب البكري أسماء الأراضي والمناطق والبلدان ترتيبا هجائيا على نظام المغاربة**، المتّفق مع النّظام المشرقي حتى حرف الزّاي. واعتمد في التّرتيب على الحرفين الأولين وأهمل ما بعدهما. وإذا كان الحرف الثّاني ألفا زائدة أهملها واعتبر الحرف الذي بعدها، لكن أعاد الأستاذ **مصطفى السّقا ترتيبه وفقا للألفباء المشرقيّة**"[127]

فبالنّسبة للحرف الأوّل فالثّاني فالثّالث، أمّا الرّابع وما بعده فلم يلتزم فيهما التّرتيب الهجائي، وهكذا لكل كلمة كقوله مثلا: " الهمزة والألف:

أاجام بمدّ أوّله على وزن أفعال كأنّه جمع أجمة موضع مذكور في رسم ذي العصن.

أادثون بمدّ أوّله وكسر الدّال بعدها ثاء مثلثة على وزن فاعلون موضع مذكور محدّد في رسم دأثى.

أارة بفتح أوّله ومدّه وفتح الرّاء المهملة على وزن فعلة كأنّ اشتقاقه من الأوار وهي جبل شامخ...

أاسك ممدود الأوّل مفتوح الثّاني بعده كاف موضع ببلاد فارس...

أالسّ بمدّ أوّله وكسر ثانيه وبالسّين المهملة على وزن فاعل وهو نهر ببلاد الرّوم.." [128]

فنرى أنّه بدأ معجمه بالكلمات التي تبدأ بالهمزة ثم الحرف الثّاني بعدها ألف ثم في الحرف الثّالث أيضا لابد أن تكون اللفظة السّابقة حرفها الثّالث مرتّبا قبل الحرف الثّالث هجائيا من الكلمة اللاحقة بحسب الأسماء الممكنة، فالحرفان الأوّلان لونتهما باللون الأزرق والثّالث باللون الأحمر كما يلي:

أاج (ام)

أاد (ثون)

أار (ة)

أاس (ك)

أال (س)

-نموذج عن كيفيّة ترتيب ألفاظ معجم البكري في البلدان -

وهكذا جميع الكلمات في سائر المعجم: الهمزة والألف، الهمزة والباء، الهمزة والتّاء الهمزة والثّاء حتى يصل الهمزة والياء، بالنّسبة للحرفين الأولين، وكذلك بالنّسبة للحرف الثّالث لابد أن يرتّب ترتيبا هجائيا.

كما يلاحظ أيضا أن مؤلّف هذا المعجم اعتمد فيه عنوانا على **حقل دلالي واحد عام (أعلى)** جامع وهو "البلدان والمواضع" ، إلاّ أنّ التّرتيب اعتمد فيه على التّهجيّة كما بينا -مع الأخذ بعين الاعتبار ما قام به الدّكتور السّقا-وهو ما يجعلنا نميل إلى أن تصنيف مثل هذه

المعاجم هو أقرب إلى "معاجم الألفاظ" منها إلى "معاجم الموضوعات" **من حيث الشّكل والتّهجيّة** لولا العنوان والحقل الدّلالي العام المشترك بين مختلف الألفاظ، أو يمكن اعتبار هذا النّوع من المعاجم جامعا لطريقتين في التّأليف طريقة "الحقل الدّلالي" وطريقة "التّرتيب الهجائي"، حيث أن هذا التّرتيب له علله وأسبابه[129].

والفرق بين كتاب "الزّاهر" وكتاب "معجم ما استعجم" هو التّرتيب وطريقة التّصنيف فرغم اعتمادهما على "الحقول الدّلاليّة" في إطارها العام - وهو ما تعتمده معاجم الموضوعات -إلاّ أنّ "الزّاهر" لم يأخذ بعين الاعتبار "التّهجيّة" بل فقط الأبواب الفقهيّة بينما الثّاني جعل "التّهجيّة" ضمن منهج التّرتيب والتّأليف، وهو ما دفعنا إلى الملاحظة السّابقة (الجمع بين طريقة الألفاظ وطريقة المواضيع).

نتائج الدّراسة:

هذا وقد أبانت الدّراسة عن بعض النّتائج نجملها فيما يلي:

أساس معاني الألفاظ هو المعنى المعجمي والمفردة هي أصغر "وحدة معجميّة".

المعنى المعجمي هو أقل المستويات الدّلاليّة إفصاحا عن المعنى، لذا لجأ المعجميّون إلى الاستعانة بوسائل أو مستويات أخرى لدراسة هذا المعنى وفقا لنظريتي السّياق والحقول الدّلاليّة.

تعتمد معاجم القرن الأوّل حتى القرن الخامس في خلال السّياق اللغوي توظيف القرآن والحديث والشّعر في مقدّمة الشّواهد.. بل ربما اقتصرت عليها دون غيرها.

روعي في المعنى المعجمي جوانب دلاليّة لغويّة متعدّدة من ترادف واشتراك وتضاد واشتقاق وحقيقة ومجاز...الخ.

أكثر ما يبرز الاشتقاق اللغوي ودلالاته في المعاجم التي تعتمد نظام التّقليبات.

بعض المعاجم الموضوعيّة يمكن النّظر إليها من زاويتين: من زاويّة ترتيب الكلمات والمداخل فهي من هذه النّاحيّة أقرب إلى "معاجم الألفاظ"، من زاويّة التّخصيص بحقل دلالي معيّن فهي أقرب إلى "معاجم الموضوعات".

مراجع المقالة مرتّبة حسب الاستشهاد:

1. القرآن الكريم.

2. المعجم العربي نشأته وتطوّره، الدّكتور حسين نصار، مكتبة مصر، الطّبعة الثّانيّة: 1968م.

3. الصّحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الرّابعة: يناير 1990م.

4. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السّلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، طبعة: 1423هـ/2002م.

5. مختار الصّحاح، أبو بكر الرّازي، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان طبعة: 1425هـ/2004م.

6. محاضرات في علم الدّلالة، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، الطّبعة الثّانيّة: 2012م.

7. مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق (د ط ت).

8. التّعريفات، علي بن محمّد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت الطّبعة الأولى: 1405هـ.

9. Dictionnaire HACHETTE, édition 2013, 43 Quai de Grenelle,75905 PARIS

10. علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الخامسة: 1998م.

11. المهذب في أصول الفقه المقارن، د. عبد الكريم النّملة، مكتبة الرّشد ناشرون الرّياض الطّبعة الأولى: 1420هـ/1999م.

12. المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمّد عبد السّلام عبد الشّافي دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى: 1413هـ.

13. في علم الدّلالة، عبد الكريم محمّد حسن جبل، دار المعرفة الجامعيّة، مصر 1997م (د ط).

14. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي دار الهلال، (د ط ت).

15.المزهر في علوم اللغة، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة بيروت، الطّبعة الأولى: 1998م.

16.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة 1376هـ/1957م، (د ط).

17.المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، أ. د. محمّد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، الطّبعة الأولى: 2001م.

18.تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي بيروت، الطّبعة الأولى: 2001م.

19.كتاب الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م.

20.المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، د. عبد الحميد محمّد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطباعة والنّشر، الطّبعة الثّانيّة: 1402هـ/1981م.

21.أساس البلاغة، أبو القاسم الزّمخشري، تحقيق: مجمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1419هـ/1998م.

22.المصباح المنير، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد المكتبة العصريّة (د ط ت)

23.المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمّد القاسم السّجلماسي، مكتبة المعارف الرّباط، المغرب، الطّبعة الأولى: 1401هـ/1980م.

24.السّياق القرآني وأثره في التّفسير - من خلال تفسير ابن كثير-، عبد الرّحمان جرمان المطيري رسالة ماجستير، جامعة أم القرى مكة المكرمة، كليّة الدّعوة وأصول الدّين قسم الكتاب والسّنة 1429هـ/2008م.

25.دلالة السّياق القرآني وأثرها في التّفسير-من خلال تفسير الطّبري-عبد الحكيم القاسم دار التّدمريّة، الرّياض، الطّبعة الأولى: 1433هـ/2012م.

26.المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمّد أحمد أبو الفرج دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1966م.

27.معاجم المصطلحات الفقهيّة، سناني سناني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر، تاريخ المناقشة: 1430هـ/2009م.

28.المحيط في اللغة، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، تحقيق: الشّيخ محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1414هـ/1994م.

29.نظريّة الحقول الدّلاليّة عند العرب (من خلال كتاب الفرق لابن فارس)، حليمة عريف رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة كليّة الآداب واللغات، قسم اللغة العربيّة وآدابها، السّنة الجامعيّة: 1433-1434هـ/2012-2013م.

30.المخصص، علي بن إسماعيل النّحوي الأندلسي-المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربي بيروت، الطّبعة الأولى: 1417هـ 1996م.

31.المعاجم اللغويّة العربيّة، د. إميل يعقوب، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّانيّة: كانون الأول (ديسمبر) 1985م.

32.Dictionnaire de linguistique, Jean Dubois et al. , Larousse-Bordas,Paris,2002

33.المعنى اللغوي، د. محمّد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.

34.الاستدراك على المعاجم العربيّة، محمّد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط ت).

35.دراسات في الدّلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة، 2001م (د ط).

36.الجملة العربيّة والمعنى، د. فاضل صالح السّامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان الطّبعة الأولى: 1421هـ/2000م.

37.اشتقاق لسانيات https: // ar.m.wikipedia.org/wiki/

38.غريب القرآن، أبو محمّد بن قتيبة الدّينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة بيروت 1398هـ/1978م.

39.الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي، أبو منصور الأزهري، تحقيق: د. محمّد جبر الألفي وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، الكويت الطّبعة الأولى: 1399هـ.

40.موسوعة الأعلام، خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الخامسة عشرة: أيار / مايو 2002 م.

41.مسند الإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق: صبحي البدري السّامرائي، مكتبة المعارف، الرّياض الطّبعة الأولى: 1407هـ.

42.التّحرير والتّنوير، الطّاهر بن عاشور، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان الطّبعة الأولى: 1420هـ/2000م.

43.الرّوايات التّفسيريّة في فتح الباري جمعا ودراسة، عبد المجيد الشّيخ عبد الباري رسالة دكتوراه، وقف السّلام الخيري، الطّبعة الأولى: 1426هـ/2006م.

44.فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، الطّبعة الثّانيّة: 1402هـ.

45.جامع البيان في تأويل القرآن، محمّد بن جرير الطّبري، تحقيق: أحمد شاكر مؤسّسة الرّسالة الطّبعة الأولى: 1420هـ/2000م.

46.مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيميّة، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء المنصورة، مصر، الطّبعة الثّالثّة:1426هـ/2005م.

47.سنن التّرمذي، الإمام التّرمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التّراث العربي، بيروت (د ط ت).

48.سنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز مكة المكرمة، 1414هـ/1994م.

49.التّصنيف الموضوعي عند علماء العربيّة القدامى، ياسين بغورة، رسالة ماجستير جامعة سطيف، الجزائر، السّنة الجامعيّة: 2011/2012م.

50.الدّليل النّظري في علم الدّلالة، د. نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، (د ط ت).

51.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي- تحقيق مصطفى السّقا، عالم الكتب بيروت الطّبعة الأولى: 1403هـ.

هوامش:

[1] – المعجم العربي نشأته وتطوره، الدّكتور حسين نصار، مكتبة مصر، الطّبعة الثّانيّة: 1968م 1/7.

[2] – **الصّحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الرّابعة: يناير 1990م **5/384**.

[3] – **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السّلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، طبعة: 1423هـ/2002م **2/259**.

[4] – **مختار الصّحاح**، أبو بكر الرّازي، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، طبعة: 1425هـ/2004م **ص111**.

[5] – **محاضرات في علم الدّلالة**، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر الطّبعة الثّانيّة: 2012م **ص 19**.

[6] – **مفردات ألفاظ القرآن**، الرّاغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق (د ط ت) **1/349**.

[7] – **التّعريفات**، علي بن محمّد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، الطّبعة الأولى: 1405هـ **ص139**.

[8] –**Dictionnaire HACHETTE**, édition 2013, 43 Quai de Grenelle,75905 PARIS,**p. 1478**

[9] –**Dictionnaire HACHETTE**, édition 2013,**p. 1479**

[10] – **علم الدّلالة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الخامسة: 1998م **ص11**.

[11] – **المهذب في أصول الفقه المقارن**، د. عبد الكريم النّملة، مكتبة الرّشد ناشرون الرّياض، الطّبعة الأولى: 1420هـ/1999م **3/1056-1057**.

12 – **المستصفى في علم الأصول**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمّد عبد السّلام عبد الشّافي، دار الكتب العلميّة، بيروت الطّبعة الأولى: 1413هـ **ص 25**.

[13] – هذه المباحث هي موضوع كتاب **علم الدّلالة** لأحمد مختار عمر (مرجع سابق) و**في علم الدّلالة**، عبد الكريم محمّد حسن جبل، دار المعرفة الجامعيّة، مصر 1997م (د ط) **ص 22-41**.

[14] – **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، دار الهلال (د ط ت) **8/22**.

[15] – **الصّحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري **5/50** (مصدر سابق).

[16]- **التّعريفات ص253** (مصدر سابق).

[17]- **المزهر في علوم اللغة**، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت الطّبعة الأولى: 1998م **33/1**.

[18]- **علم الدّلالة**، أحمد مختار عمر **ص 215-218** (مرجع سابق).

[19]- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة 1376هـ/1957م، (د ط) **113/2**.

[20]- **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس **265/3** (مصدر سابق).

[21]- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن**، أ. د. محمّد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة الطّبعة الأولى: 2001م **1138/2**.

[22]- **التّعريفات ص 274** (مصدر سابق).

[23]- **المزهر 292/1** (مصدر سابق).

[24]- **علم الدّلالة ص 156** (مرجع سابق).

[25]- **تهذيب اللغة**، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت الطّبعة الأولى: 2001م. **11 / 312**.

[26]- **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس **360/3** (مصدر سابق).

[27]- **المزهر 304/1** (مصدر سابق).

[28]- **علم الدّلالة ص 191** (مرجع سابق).

[29]- **معجم مقاييس اللغة 170/3-171** (مصدر سابق).

[30]- **كتاب الكليات**، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة بيروت، لبنان 1419هـ/1998م **ص 162**.

[31]- **التّعريفات ص 43-44** (مصدر سابق).

[32]- **الكليات ص 162** (مصدر سابق).

[33]- **المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها**، د. عبد الحميد محمّد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطباعة والنّشر، الطّبعة الثّانيّة: 1402هـ/1981م ص **45**.

[34]- **في علم الدّلالة ص27** (مرجع سابق).

[35] - **معجم مقاييس اللغة 2/15** (مصدر سابق).

[36] - **التّعريفات ص 121** (مصدر سابق).

[37] - **الكليات ص 557** (مصدر سابق).

[38] - **معجم مقاييس اللغة 1/494** (مصدر سابق).

[39] - **الكليات ص 559** (مصدر سابق).

[40] - **التّعريفات ص121** (مصدر سابق).

[41] - **الكليات ص 559** (مصدر سابق).

[42] - **كتاب العين 5/190** (مصدر سابق).

[43] - **أساس البلاغة**، أبو القاسم الزّمخشري، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1419هـ/1998م **1/484**.

[44] - **الصّحاح** للجوهري **5/186** (مصدر سابق).

[45] - **المصباح المنير**، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد المكتبة العصريّة (د ط ت) **ص 154**.

[46] - **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، أبو محمّد القاسم السّجلماسي، مكتبة المعارف، الرّباط المغرب، الطّبعة الأولى: 1401هـ/1980م **ص188**.

[47] - **السّياق القرآني وأثره في التّفسير** - من خلال تفسير ابن كثير -، عبد الرّحمان جرمان المطيري رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، قسم الكتاب والسّنة 1429هـ/2008م **ص71**.

[48] - **دلالة السّياق القرآني وأثرها في التّفسير** - من خلال تفسير الطّبري - عبد الحكيم القاسم، دار التّدمريّة، الرّياض، الطّبعة الأولى: 1433هـ/2012م **1/93**.

[49] - **المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، د. محمّد أحمد أبو الفرج دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1966م **ص116**.

[50] - **في علم الدّلالة** لعبد الكريم جبل **ص63** و**ص 74** (مرجع سابق) و**علم الدّلالة** لأحمد عمر **ص 69-71** (مرجع سابق).

[51]- **معاجم المصطلحات الفقهيّة**، سناني سناني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر تاريخ المناقشة: 1430هـ/2009م ص **269-272**.

[52]- **معجم مقاييس اللغة 2/87** (مصدر سابق).

[53]- **المحيط في اللغة**، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، تحقيق: الشّيخ محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى: 1414هـ/1994م **2/350**.

[54]- **علم الدّلالة** لأحمد عمر **ص 79** (مرجع سابق).

[55]- **نظريّة الحقول الدّلاليّة عند العرب** (من خلال كتاب الفرق لابن فارس)، حليمة عريف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كليّة الآداب واللغات، قسم اللغة العربيّة وآدابها، السّنة الجامعيّة: 1433- 1434هـ/2012-2013م **ص8**.

[56]- **معجم مقاييس اللغة 4/194-195** (مصدر سابق).

[57]- **المخصص**، علي بن إسماعيل النّحوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربي بيروت، الطّبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م **1/213**.

[58]- **المعاجم اللغويّة العربيّة**، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطّبعة الثّانيّة: كانون الأول (ديسمبر) 1985م **ص 12**.

[59]- **علم الدّلالة ص 20** (مرجع سابق).

[60] -Dictionnaire de linguistique, Jean Dubois et al. , Larousse-Bordas, Paris, 2002 p. 282

[61]- **علم الدّلالة ص 14** (مرجع سابق).

[62]- **المعنى اللغوي**، د. محمّد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م **ص176**.

[63]- **الاستدراك على المعاجم العربيّة**، محمّد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي القاهرة، (د ط ت) **ص 11- 17**.

[64]- **دراسات في الدّلالة والمعجم**، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة 2001م، (د ط) **ص 19**.

[65]- **كتاب العين 2 / 112** (مصدر سابق).

[66] - **المحيط لابن عباد 13/2** (مصدر سابق).

[67] - **معجم مقاييس اللغة 266/1** (مصدر سابق).

[68] - يرى د. فاضل السّامرائي أن **السّياق يعتبر قرينة** وهي عنصر مهم لفهم الجملة وتعرف المقصود **للألفاظ المشتركة** ... وما إلى ذلك مما **يحتمل أكثر من دلالة** في التّعبير. ينظر: **الجملة العربيّة والمعنى** د. فاضل صالح السّامرائي، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطّبعة الأولى: 1421هـ/2000م **ص 59**.

[69] - أورد علماء اللغة أن المعاني منها ما هو أساسي مركزي ثابت حينما ترد المفردة في أقل سياق، ومنها ما هو هامشي ثانوي (إضافي /عرضي) متغير بتغير الثّقافة أو الزّمن أو الخبرة، وإذا ما لاحظنا وفق طريقة ابن فارس في رد جميع المعاني إلى أصل معين فذاك هو المعنى الأساسي وبقيّة المعاني هامشيّة إضافيّة. ينظر: **عمر، علم الدّلالة ص 36-37** (مرجع سابق) وحول المعنى الهامشي-الإضافي العرضي ينظر: **جبل المعنى اللغوي ص 186-187**(مرجع سابق).

[70] - يرى د. محمّد حسن جبل أن البعث معناه إثارة الرّاقد أو البارك فحسب كبعث البعير، أما الإرسال فهو من لازم معناه على التّحقيق، وهذا بناء على رأيه في أن الكثير من المعاني المعجميّة لابد من إعادة النّظر فيها وتحريرها. ينظر: **المعنى اللغوي ص 210 وص 238** فما بعدها (مرجع سابق).

[71] - **العين للخليل 298/4** (مصدر سابق).

[72] - **معجم مقاييس اللغة 68/1** (مصدر سابق).

[73] - مر معنا أن المعنى الأساسي من خصائصه الثّبات وهو ما نجده أيضا في المعنى المحوري الذي بنى عليه ابن فارس "المقاييس" وجبل "المعجم الاشتقاقي". ينظر عن ثبات المعنى المحوري (العام) للجذور **(جبل، المعنى اللغوي ص 198)**.

[74] - **علم الدّلالة ص 230.**

[75] - وهو ما يتجسد في "الاشتقاق الصّغير" ونعني به أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصّيغة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في **حروف المادة الأصليّة (الجذر)** وترتيبها، ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجرّدها ومزيدها، واشتقاق المشتقّات السّبعة المشهورة مجرّدها ومزيدها وهي: اسم الفاعل، والصّفة المشبهة واسم المفعول واسم التّفضيل واسم الزّمان، واسم المكان، واسم الآلة، واشتقاق غير هذه الأسماء المشتقّة مثل :ضرب، أضرب، ضرب، ضارب، تضرب، تضارب، استضرب، ضارب ضروب مضروب، أضرب منه مضرب، مضرب، مضراب، ضريب، ضراب ضرب ضريبة. فهذه المشتقّات وغيرها من هذه المادة (ض ر ب) احتفظت بترتيب حروفها، ومعناها سار في جميع ما يشتق منها، وقد أخذت من الضّرب، وهو مصدر

والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربيّة. ينظر: **اشتقاق لسانيات** /ar.m.wikipedia.org/wiki/ https: //

[76] - **المعنى اللغوي ص 199.**

[77] - **العين للخليل 20/7** (مصدر سابق).

[78] - **المحيط في اللغة 452/7-453** (مصدر سابق).

[79] - **علم الدّلالة ص 238** (مرجع سابق).

[80] - **معجم مقاييس اللغة 400/3.**

[81] - **كتاب العين 287/8** (مصدر سابق).

[82] - **المحيط في اللغة 266/10** (مصدر سابق).

[83] - **غريب القرآن**، أبو محمّد بن قتيبة الدّينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت 1398هـ/1978م **ص39**.

[84] - **المرجع نفسه ص425.**

[85] - يقول د. حسين نصار في "المعجم العربي نشأته وتطوره (1 / 44): " أما علاجه للألفاظ فكان لغويا راعى فيه التّفسير الواضح، والالتّفات إلى بعض المشتقات ودوران اللفظ في الآيات المختلفة، والإتيان بالشّواهد من الحديث والشّعر، والتّرم إيراد ما يؤخذ من اللفظ من مجاز وتشبيه ...إلخ"

[86] - أخرجه التّرمذي في سننه (4/668) برقم (2518) وقال: حسن صحيح، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التّراث العربي-بيروت (دون طبعة ولا تاريخ).

87 - **مفردات ألفاظ القرآن 419/1** (مصدر سابق).

[88] - **كتاب العين 52/4** (مصدر سابق).

[89] - **المصدر نفسه 335/5.**

[90] - **المحيط في اللغة 218/6** (مصدر سابق).

[91] - **تهذيب اللغة 77/10** (مصدر سابق).

[92] - يستغرب أحمد مختار عمر أن الذين ألفوا في "الوجوه والنّظائر" في القرآن الكريم لم يعطوا للأضداد أهميّة خاصّة، وقلّ منهم من أشار إلى الضّديّة في المعنى. **ينظر: علم الدّلالة ص 200** (مرجع سابق).

[93] - **غريب القرآن ص517** (مصدر سابق).

[94] - **غريب القرآن ص44**.

[95] - **مفردات ألفاظ القرآن 2/210** (مصدر سابق).

[96] - **تهذيب اللغة 15/219** (مصدر سابق).

[97] - **كتاب العين 2/128-129** (مصدر سابق).

[98] - **معجم مقاييس اللغة 4/299** (مصدر سابق).

[99] - **المعجم الاشتقاقي3/1439-1440** (مرجع سابق).

[100] - **غريب القرآن ص449** (مصدر سابق).

[101] - **الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي**، أبو منصور الأزهري، تحقيق: د. محمّد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة الكويت، الطّبعة الأولى:1399هـ **ص 223**.

[102] - **الزّمخشري** (467 - 538 هـ/ 1075 - 1144 م) محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزمي الزّمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدّين والتّفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانيّة (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصل) ومن كتبه (المقامات) و (الجبال والامكنة والمياه) و (المقدمة) معجم عربي فارسي، مجلدان. ينظر: **موسوعة الأعلام**، خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطّبعة الخامسة عشرة أيار/مايو 2002م **7 / 178**.

[103] - **أساس البلاغة 1/25** (مصدر سابق).

[104] - **معجم مقاييس اللغة 1/102** (مصدر سابق).

[105] - **المعجم الاشتقاقي 2/892** (مرجع سابق).

[106] - **أساس البلاغة 2/295** (مصدر سابق).

[107] - **مفردات ألفاظ القرآن 2/448** (مصدر سابق).

[108] - **معجم مقاييس اللغة 5/454-455** (مصدر سابق).

[109] - **تهذيب اللغة 9/157** (مصدر سابق).

[110] – رواه ابن المبارك في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني – باب الفتن – بلفظ:" من مات ولم يشرك بالله شيئا ولم يتند من الدّماء الحرام شيء دخل من أي ابواب الجنّة شاء". **مسند الإمام عبد الله بن المبارك**، تحقيق: صبحي البدري السّامرائي، مكتبة المعارف، الرّياض، الطّبعة الأولى: 1407هـ**1 / 146**.

[111] – **كتاب العين 8/77-78** (مصدر سابق).

[112] – ذكر الشّيخ ابن عاشور أن من أنواع أسباب النّزول ما **يتوقف فهم المراد منها على العلم به** فلابد من البحث عنه للمفسر وهذا منه تفسير مبهمات القرآن...إلخ ". ينظر: **التّحرير والتّنوير**، الطّاهر ابن عاشور، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت، لبنان الطّبعة الأولى: 1420هـ/2000م **1/ 46**.

[113] – ذكر هذه الرّواية مجموعة من المفسرين أغلبها بصيغة التّمريض، قال عبد المجيد عبد الباري:" روى هذا الحديث أبو نعيم في "الدّلائل" بسند ضعيف جداً عن ابن عباس قال: راعنا بلسان اليهود السّب القبيح، فسمع سعد بن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النّبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه" قال في الهامش:" الحافظ ابن حجر قد كفانا البحث عن اسناده فقد بين أن إسناده ضعيف جدا". ينظر: **الرّوايات التّفسيريّة في فتح الباري جمعا ودراسة**، عبد المجيد الشّيخ عبد الباري، رسالة دكتوراه، وقف السّلام الخيري، الطّبعة الأولى: 1426هـ/2006م **1/162**؛ وبالرّجوع إلى الأصل وجدته في صحيح البخاري، كتاب التّفسير، "باب" قال مجاهد – هكذا-:" قوله راعنا من الرّعونة إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا ". **فتح الباري** لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التّراث العربي بيروت، الطّبعة الثّانيّة: 1402هـ **8/132**.

[114] – **كتاب العين 2/118-119** (مصدر سابق).

[115] – **في علم الدّلالة ص 74-75** (مرجع سابق).

[116] – يعود الفضل بعد الله تعالى في دراستنا لعوائد العرب وعلاقتها بعلم الدّلالة لكل من أستاذنا الدّكتور اسماعيل خالدّ الذي أدرج هذا الموضوع ضمن مشروع اللغة والدّراسات القرآنيّة، وأستاذنا الدّكتور لخضر لخضاري صاحب "نظريّة عوائد العرب" وعلاقتها بعلم المقاصد.

[117] – **غريب القرآن: ص 9-10** (مصدر سابق).

[118] – **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمّد بن جرير الطّبري، تحقيق: أحمد شاكر مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الأولى: 1420هـ/2000م **3/157**.

[119] – قال ابن تيميّة (ت 728هـ): " فيقال: إنه إذا فرض أنه مرادف للتصديق فقولهم: إن التّصديق لا يكون إلا بالقلب أو اللسان؛ عنه جوابان. أحدهما: المنع **بل الأفعال تسمى تصديقا** كما ثبت في " الصّحيح " عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " العينان تزنيان وزناهما النّظر؛ والأذن تزني وزناها

السّمع؛ واليد تزني وزناها البطش؛ والرّجل تزني وزناها المشي والقلب يتمنى ذلك ويشتهي؛ والفرج يصدق ذلك أو يكذبه " . **وكذلك قال أهل اللغة** وطوائف من السّلف والخلف. قال الجوهري: والصّديق مثال الفسيق: الدّائم التّصديق **ويكون الذي يصدق قوله بالعمل**.." ينظر: **مجموع الفتاوى** أحمد عبد الحليم بن تيميّة، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، المنصورة مصر، الطّبعة الثّالثّة: **1426**هـ/2005م **293/7**.

[120] – رواه التّرمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه باب إجابة الصّائم الدّعوة برقم **780**، وروى بنحوه البيهقي عن أبي هريرة أيضا في السّنن الكبرى باب يجيب المدعو صائما كان أو مفطرا برقم **14309**.

[121] – **مفردات ألفاظ القرآن 591/1** (مصدر سابق).

[122] – **التّصنيف الموضوعي عند علماء العربيّة القدامى**، ياسين بغورة، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، الجزائر، السّنة الجامعيّة: 2011/2012م **ص79**.

[123] – **المرجع نفسه ص 50-52**.

[124] – **الزّاهر في غريب ألفاظ الشّافعي ص 33- 34** (مصدر سابق).

[125] – أشار إلى هذا "العموم" أحمد عمر **(علم الدّلالة ص80)** بقوله:" وهدف التّحليل للحقول الدّلاليّة هو جمع كل الكلمات التي تخص **حقلا معينا**، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها **بالمصطلح العام**".. كما يفترض سعودي أبو زيد في وجود حقل دلالي أعلى وحقل دلالي فرعي ينظر: **الدّليل النّظري في علم الدّلالة**، د. نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، (د ط ت) **ص138**.

[126] – **المعجم العربي نشأته وتطوره 67/1** (مرجع سابق).

[127] – **المرجع السّابق 161/1**.

[128] – **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي-تحقيق مصطفى السّقا، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الأولى: 1403هـ. **91/1- 92**.

[129] – يمكن مراجعة دراسة أحمد بن عبد الله الباتلي " المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها" دار الرّاية – الرّياض حيث ركز على علل التّرتيب الخاصّة بالمعاجم وأسبابها ومختلف الانتقادات الموجهة إلى بعضها.